Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

جابر بحر قصيدته من البسيط ، وقافيتها الميمية ؟ ولماذا كانت مخصوصة بمدح الرسول ؟ أظن أنه لا جواب عنده لهذا السؤال ، اللهم إلا إذا أجاب بما أجاب به د . زكي مبارك من أن ابن جابر تأثر بالبوصيري وقصيدته . ولكن هذه الأسئلة تحمل الإجابة في ثناياها من خلال مقدمة الحلي الآنفة الذكر ، فالذي دفعه إلى مدح الرسول هو تلك الرؤيا التي رآها كما ذكر هو ، وهذه الرؤيا التي رآها الحلي تذكرنا فوراً برؤيا البوصيري ، وتقاضي الرسول المديح منه ، فلا غرابة أن ينشط الحلي لمعارضة البوصيري في قصيدة كقصيدته ، ما دامت دواعي النظم متشابهة ، فلماذا لا يستريح الحلي من البحث عن بحر وقافية وموضوع لقصيدته ما دام يعيش التجربة نفسها التي عاشها البوصيري ، فكل ظروف الحلي تشبه ظروف البوصيري ، فلذا ما عليه إلا أن يفرغ معانيه وأفكاره في قوالب مشابهة لمعان كان غيره قد مرّ بها ، وإذا كان ثمة فرق بين الحلي والبوصيري فهو في أن الحلي ضمّن قصيدته أنواع البديع ، وهذا أمر طالما فكر فيه الحلي ، وكان يود أن يؤلف فيه كتاباً ، لولا ما ألمّ به من مرض . فمن كل هذا نستخلص نتيجة واحدة وهي أن الحلي لديه من مسوغات السبق في نظم البديعيات أكثر وأرجح مما لدى ابن جابر في نظم البديعية » .

ولم يكن هذا موقف د . ربداوي فحسب ، بل سبقه وشاركه فيه كثير من الباحثين ، منهم : ابن حجر في « الدرر الكامنة » (ت ٨٥٢ هـ) ، إذ قال في ترجمته لابن جابر : « ونظم الحلة السِّيَرا في مدح خير الورى ، على قافية الميم بديعية على طريقة الصفي الحلي »[1] .

كما يفهم من كلام شعبان الآثاري (ت ٨٢٨ هـ) في مقدمة بديعيته الكبرى : « العقد البديع في مدح الشفيع » أنه يقدم الصفي الحلي على ابن جابر ففي معرض تقريظ قصيدته وتفضيلها على البديعيات السابقة لها ، يصفها بأنها

---

(١) - ٣/٤٢٩ - ٤٣٠ .